اللاهوت الآسيوي

George Gispert –Sauch,SJ*
ترجمة بتصرف : الأب حبيب هرمز النوفلي

المقدمة

يقول اللاهوتي الألماني كارل راهنر +**1984** : أن كل مسيحي ليس له خبرة صلاة ؛ ليس بمؤمن، وهكذا نقول نحن ايضاً : أن كل لاهوتي ليس له خبرة ايمان ليس بلاهوتي، ولكن الأيمان بحاجة الى معرفة، وهذه المعرفة تعني المثاقفة، أي إكتساب خبرة حياتية ببعدين في آن واحد:عمودي مع الله المحرر والخالق والمدبر؛ وأفقي مع الناس في ابعاد حياتهم كافة. ولأننا بحاجة ماسة الى الحوار والإنفتاح على ثقافات العالم، اخترت هذا البحث المبسط عن اللاهوت في آسيا لأنها قارتنا، ونحيا في ربوعها ونشترك في حلو الحياة فيها ومرها (المترجم).

أصبحت قارة آسيا في النصف الثاني من القرن العشرين، حقلاً خصباً لعلم اللاهوت المسيحي، مع أن المسيحيين هم أقلية صغيرة جداً فيها، إذ تعد نسبتهم أقل من **5%**، ولكنهم أغنياء في التقليد.

وفي هذا البحث لن نتطرق الى المسيحية في الشرق الأوسط، والذين يعيشون وسط عالم إسلامي، ولكن الى بقية آسيا، إذ يمكن أن نميز ثلاثة عائلات مسيحية رئيسية تشهد للمسيح. فطبقاً إلى التقليد الأقدم ؛ فقد تمكن مار توما الرسول من ايصال البشارة الى الشرق الأوسط والساحل الغربي والجنوبي من الهند. وهذا التقليد شهدت له الكنيسة السريانية القديمة والحية اليوم، والتي كان لها حضور مشهود في آسيا خلال الألف الميلادي الأول، وخصوصاً في مدن آسيا المركزية والصين. ولكن اليوم انحسرت ولم يبقى منها سوى ولاية كيرالا الهندية بشكل كنائس حية منظمة بصورة جيدة.

أما التقليد الثاني فقد وُلِد بفضل المبشرين الذين رافقوا المستكشفين الأوروبيين للطريق البحري بإتجاه الهند وبقية آسيا في نهاية القرن **15**. وقد أشتق التقليد من أصل لاتيني عائد الى جنوب أوربا رغم وجود بعثات من بلدان أوربية أخرى، وأمريكية.أما الشكل الثالث من المسيحية الآسيوية فقد أرتبط بالإستعمار، وخاصة في القرن الثامن والتاسع عشر، حيث أدخلت فيه عناصر من تحضير كنائس إنجيلية.

لقد قلّت اليوم الخلافات الطائفية بين علوم لواهيت هذه الكنائس، فقد أثرت الحركة المسكونية وأثمرت، وتأسست جمعية مسكونية للاهوتيي العالم الثالث (**E A T W O T**) سنة **1976** لغرض تشجيع الحوار بحرية، كما أن الجناح الأنجيلي في الجمعية شكل حركة تهتم بالبشارة ونشر الرسالة المسيحية. لذا يتوفر اليوم مجلس عالمي للكنائس(**W C C**)ومجلس مسيحيي لآسيا (**C C A**)سنة **1973** والإتحاد الكاثوليكي ايضاً.

بدأ في سنة **1970** مؤتمر أساقفة آسيا، حيث أسس قاعدة عامة للحوار ببرامج لاهوتية تطورت في العقود اللاحقة، ساهمت فيه الكنائس الإنجيلية – والكنائس الشرقية الغير متحدة مع روما بعد التجمع الثالث في دلهي سنة **1961**–. لقد ساهمت هذه المراكز اللاهوتية – عدا التي هي في شركة مع روما – مع اللاهوتيين

***The Modern Theologians:by David F.Ford1997**

الآسيويين لاختبار الأفكار وصقلها، إذ هي في علاقة مع المراكز الغربية كافة.وفي وقت يبرز لاهوت التحرير،ولاهوت الأزمة،والوجودية المسيحية.

ان مراكز دراسة اللاهوت في الغرب، سواء أكان كاثوليكي أم بروتستانتي ؛ قد حقق انجازات مهمة حيث اختبر اللاهوتيون الآسيويون افكارهم، فامتصوا أو تفاعلوا مع الإتجاهات اللاهوتية في ايطاليا وبلجيكا والمملكة المتحدة وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة وامريكا اللاتينية فخلقوا اتجاهات فكرية تضمنت المدرسية الجديدة ولاهوت التحرير، ولاهوت الأزمات، واللاهوت التحرري ...الخ. قد لا يكون علم اللاهوت الأسيوي مغامرة عادية، إذ لا نستطيع أن نؤكد الموقع الممتاز لنيودلهي، فهي مفترق طرق من الشرق والغرب، إضافة الى أنها تهتم بالأديان الهندية. ولقد أظهر اللاهوتيون الغربيون رغبة ضعيفة في الحوار المستند على لاهوت أسيوي قياساً لما هو الحال مع اللاهوت الغربي. فقد جرى حوار بين لاهوتيي العالم الثالث والعالم الأول في جنيف سنة **1983** بمبادرة من الجمعية المسكونية للاهوتيي العالم الثالث، ولم يحقق النجاح المنشود، ولم تكن هناك رغبة في المتابعة، لذا كان الحوار أحادي الإتجاه.

لقد بدأ التحدث عن اللاهوت الآسيوي في الهند وسريلانكا وكوريا واليابان والصين ؛ في القرن التاسع عشر، ولكن تم صياغته بلغات غربية، خصوصاً الإنكليزية والهولندية والفرنسية والبرتغالية، مع بعض الكتابات باللغات المحلية في القرن **18**، فهناك عمل لنوبيلي **Nobili de**من التاميل، ودزيدري **Desideri**من التبت، وريكسي **Ricci**من الصين،ولكن أروع كتابة كانت لبيك **Yi-Piek**الكوري (**1754–86**). لقد تفاعل ايمانهم مع تراثهم الخاص ضمن الأديان الكبرى عبر التاريخ، والتي لها مصادر واسعة تنعكس في التفسير اللاهوتي. ولكن لم تؤثر على اللاهوت الآسيوي.

ولقد ساهم الإستعمار في تفقير نسبة كبيرة من الناس عدا الفلبين، والمسيحيون أقلية صغيرة جداً ليس لها تأثير إجتماعي. ولكن ساهمت الرسالة الأولى الى قورنثية، الآية **26** في تأصيل هذا اللاهوت :

" فاتخذوا العبرة من دعوتكم ايها الأخوة : فليس بينكم كثيرون من الحكماء حكمة بشرية، ولا كثيرون من المقتدرين،ولا كثيرون من النبلاء".

نلاحظ في الهند مسيحانية مصاغة من قبل هنود أصبحوا مسيحيين في فترة الاستعمار، ولكن هؤلاء طلب منهم عدم التعامل مع الكنائس الأخرى، كما تم تقديم رسالة المسيح باستخدام عبارات هندوسية، منها (*نصائح يسوع –دليل للسلام والسعادة*) للأمير والحاكم (رام موهان) سنة **1820**، وكيشاب شاندرا سين، وسوامي فيفيكندا، وإم كي غاندي، وسري اوروبندو، وأخيلانادا ابهيدانادا،ولكن اهتمام اللاهوتيين بالمسيح جعل بعضهم يتحول الى الكنيسة (مثل كي أم بانرجي ووو ...)، والآخر حصل لديهم ردة فعل عقلية سلبية تجاه المسيح كما حصل عند (ديبندراناتاغور).

وعموماً فإن ممثلي التراث الهندي استطاعوا استيعاب شخصية الرب بطرق متعددة، وساهموا في إصلاح الهندوسية والحركات الداعية الى تأكيد الذات، فرفضوا تعدد الكنائس، واعتبروها كالتحالف مع الاستعمار، فاهتموا *بالمعنى الشرقي للمسيح* الحكيم، والرسول، والمسالم. وتشبيهه ببوذا وكنفوشيوس، فكان لهذا التأثير الآسيوي دور في ولادة ونمو اللاهوت الآسيوي.

لا نفاجأ عندما نعلم أن المسيحانية الآسيوية تحمل شهادة أناس من أديان أخرى، فالإنجيل هو ابضاً سجل لأصحاب "الإيمان" بالمسيح الأولون ؛ مثلما حصل عند القائد الروماني (مر 15: 39)، والمشاهد الشعبية العديدة في متى (16: 14) وإعترافات الشياطين (مرقس 1: 24)

مسح لاهوتي

إن عمل خارطة اللاهوت الآسيوي تشبه عملية جمع عدة بلدان تجمعت في عناقيد، أعتقد ان الهند وسيريلانكا هما الأكثر أهمية فيها، وإن التقليد والثقافة الإنكليزية أثرت على الطبقات الراقية عبر التقاليد القديمة والشروحات والنصوص اللاهوتية، بينما كوريا من أصغر المراكز وأكثرها حيوية، حيث تنحصر بين ثقافتين قويتين في خطر أن تبتلع الواحدة الأخرى، والتي هي الروحانية البوذية التي قد تؤدي الى إحباط أو غضب للاهوت minjung (لاهوت الضعفاء)، والكونفوشيوسية، والتاوية في الصين، وتايوان، واليابان، وتايلاند. أما الفلبين فإنها حالة أخرى. وهناك لاهوتيون ذوي تأثير أقل كما هو الحال في ماليزيا والهند حيث يحاول المسيحيون المساهمة بترجمة رسالتهم المسيحية طبقاً الى خبرتهم الخاصة، أما اندنوسيا فإن تصنيفها أصعب لأن ثقافتها تأثرت بالإسلام،والهندوسية،والبوذية،والمستعمر الآيبيري،والهولندي.

لقد ظهر قبل قرن ونصف لاهوت المساواة Feminist Theology حيث يطالب بإدخال الأساطير الآسيوية عندما يناقش الأنوثة في السر الأقهي وإنعكاسها على السر المسيحي. وقد اهتمت بذلك اللاهوتية الإندنوسية ماريان كاتوبو Marianne Katopo في كتابها (العطف والحرية) سنة 1979، والعالم الديني الكوري الجنوبي (تشانج هين كينج)Chung Hyun Kyung حينما رأى الروح القدس في صورة كوان ين Kuan Yin – امرأة صينية رمز الشفقة البوذية في الصين واليابان وكوريا وسنغافورة وفيتنام –.كما أن بعض النساء الآسيويات الساعيات الى المساواة مع الرجال ؛ أصدرن صحيفة لاهوتية خاصة قبل عقدين تتضمن أرائهن اسمها (In God s Image) وهنّ فرجينيا فابيلا Virginia Fabella الفلبينية وشمس كوريا ألي بارك Ai Lee-Park والهندية جيسي Jessie B.Tellis Nayak

بعض اللاهوتيين الهنود

ريمندو بانيكار Raimundo Panikkar-1918

لاهوتي من أب هندي (ولاية كيرالا)وأم اسبانية، يعيش حالياً في أسبانيا ككاتب ومتحدث عن الفكر الإنساني وفق التقليد الكاثوليكي الهندي المستفيد من المعطيات البوذية. انه يؤمن أن المستقبل سيحمل تيارات لاهوتية تدخل فيها معطيات هندوسية،وعلمانية ستتحاور فيما بينها. ولن تكون هناك حلول متجانسة للمشاكل اللاهوتية لأن العالم لن يكون قرية أو مدينة، ولكن شبكة مترابطة من وسائل الإتصال الموحدة لهذا العالم العنقودي، وهدف الشبكة هو شرح المعطيات الثقافية والإيمانية شرط المحافظة على فردية كل عطاء. كما أن الكنيسة الشاملة هي التي تعيش الإنجيل سواء أكانت هندية،أم صينية،أم كورية،أم أخرى.

ان البوذية التي تبقى صامتة تجاه "الله" نستطيع اعتبار فكرتها عن كون كل الأشياء "أشياء متوقفة على آخر ومتفاعلة معها " ؛ هي كشف عن " الحقيقة المجهولة والتي هي الآب، والأبن هو جليّ في دين اتباع يسوع، بينما الهندوسية تفيض بالكشف عن الروح (نسجل هنا تحفظنا عن هذه الأفكار).

أم. أم.توماس M.M. Thomas 1916-

يعتبر من اللاهوتيين التقليديين أكثر من سابقه، فلقد عاش في شبابه وسط أفكار ماركسية، وكان بتماس مع الحركة المسكونية، حيث اصدر كتباً عديدة منها : الخلاص والإنسانية سنة 1971، فالكون إنساني يعني عيش التطور العلماني،والتربوي،والاجتماعي، والسياسي، والثقافي، فالإنسانية هي تعبير مرئي عن الخلاص.

وقد ساهم في اللاهوت السياسي، إذ عبر عن معارضة نبوية أثناء حكم السيدة انديرا غاندي 1975–1977، ويعتبر أحد المساهمين في الملتقى المركزي ل W C C (مجلس الكنائس العالمي) في جنيف للفترة من 1968–1975.

اصدر في سنة 1971 كتاب بعنوان : الخلاص والإنسانية، فحسبه الإنسانية هي تعبير مرئي لبعض مضامين الخلاص. كما واصدر كتاب آخر في سنة 1975عن الأفكار العلمانية الهندية والمعنى العلماني للمسيح.

سوامي ابشكتانادا Swami Abhishiktananda 1910-1973

رهب بندكتي فرنسي، استقر في الهند منذ سنة 1948 وحتى وفاته، استثمر شعار رهبنته : الصلاة والعمل، ودخل في العالم الروحي للهند مستفيداً من الخبرة الهندوسية للأدفايتا * ADVAITA وقديسها رامانا ماهارشي (1879–1950)والذي عاش في جبل اروناكالا المقدس جنوب مدراس.

انتقل فيما بعد من جنوب الهند الى شمالها بالقرب من جبال همالايا حيث بنى كوخاً ليقضي وقته في التأمل والكتابة مستفيداً من اليوغا YOGA والحوار مع الرهبان الهندوس، لذلك حوّل اهتمامه الى العلاقة بين الأديان. حيث توجد اليوم جمعية تحمل اسمه تعمل لأجل استمرار الحوار كما اراده في اثناء حياته. ويجدر الاشارة الى انه عمل كثيراً من أجل خلق التكامل بين الأدفايتا والأيمان بالثالوث

اس.جي.سامارثا S.J.Samartha

مفكر آخر جعل من الأدفايتا مفتاحاً للاهوته، رسم في كنيسة جنوب الهند، عمل ديراً لـ Wcc في برنامج الحوار لعشرة سنوات 0وقد تمحور لاهوته على مسألة الألوهية، وأكد على ضرورة أن تتمحور كل جهود اللاهوتيين باتجاه التأكيد أن يسوع المسيح "يجلس عند يمين الأب ". وقد ألف كتاباً آخر سنة 1991 بعنوان : مسيح واحد – عدة أديان، أكد فيه على ان التمحور حول المسيح يؤدي الى روحية تنعش المسيحي المؤمن، ليس بمعنى التعبير عن كل الطرق المؤدية الى السر الإلهي، فلا يمكن تقييم تقاليد كل الأديان. لذلك فإن سر التجسد قد يخفض الى مستوى الرمز، إضافة الى كونه تعبير عن عمل الله الأواخري في العالم. ان موت وقيامة المسيح هي بالتأكيد إعلان الهي، ولقد بدت الوهية المسيح مثالاً عالمياً صحيحاً ...وعلى اللاهوت أن يمّكن المسيحي من الحوار مع الأديان الأخرى ضمن مهمات السعي الى الملكوت. فالمسيحانية التي تنطلق من نظرة

من:"طائرة مروحي" لا تثمر شيئاً، والعكس كذلك. فإذا اقتربنا من الأناجيل الأزائية، فإننا سنرى انها تكشف يسوع الإنسان والإله في آن واحد ...

---

*الآدفايتا أو اللاثنائية مبدأ يقرر أن براهما هو الحقيقة الوحيدة، أما الثنائية بين النفس والعالم أو بين الروح والمادة فليست إلا ثمرة الوهم (مايا) أو الجهل (أفيديا) (المعجم الفلسفي،القاهرة1979)